من يوميات حرب التحرير
إرهاصات سبقت يوم الجلاء

□ هذا الرصد التاريخي التوثيقي لأحداث ويوميات التحرير والاستقلال بمثابة إسهام متواضع تخليداً لذكرى شهداء شعبنا الأبرار الذين رووا بدمائهم تراب هذا الوطن وقدموا أرواحهم فداءً له.

وفي هذا الرصد التوثيقي - أيضاً - ما يؤكد أن نيل الاستقلال الوطني يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م لم يأت صدفة سياسية بقدر ما كان نتاجاً حقيقياً لنضالات طويلة لا تتسع الصفحات لذكرها.

إعداد/علي الشرجي

قلق الاتحاد المزيف

□ أبلغت حكومة الاتحاد المزيف وكالة (رويترز) يوم ١٠ أغسطس ١٩٦٦م عن قلقها إزاء المناقشات التي كانت تجري وقتذاك في الأمم المتحدة حول مستقبل بلادنا، وكانت المناقشات تدور انطلاقاً من قرارات الجمعية العامة التي رفضت الاعتراف بسلاطين ما كان يسمى بالجنوب العربي، كما وافقت اللجنة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة على إرسال بعثة دولية إلى عدن لتقصي الحقائق، وقد ظلت لندن تعارض دخول البعثة عدن لرفض الأمم المتحدة الاعتراف بالسلاطين.

إرهاب وعنصرية

□ في ١٩ أغسطس ١٩٦٦م أُغتيل في عدن أحد أعضاء ما كان يسمى بالمجلس الاتحادي، حيث كانت العضوية في ذلك المجلس تمنح بقرارات من المندوب السامي البريطاني، وفي السابع عشر من أغسطس أوصى ما كان يسمى بالمجلس التشريعي المندوب السامي البريطاني في عدن بنقل مسؤولية الأمن الداخلي إلى جيش الاتحاد، وكان الهدف من ذلك إنقاذ جنود الاحتلال البريطاني من ضربات ثوار الجبهة القومية التي أنزلت خسائر فادحة في صفوفهم، وأصدرت حكومة الاتحاد المزيف أمراً قضى بحظر تداول الصحف التي كانت تصدر في شمال الوطن - كان ذلك في الأول من سبتمبر ١٩٦٦م - كما أجرت قوات الاحتلال البريطاني حملة تفتيش كبرى شملت مدينة عدن، حيث طوقت أحياء بكاملها وقام الآلاف من الجنود الإنجليز باقتحام المنازل لإرهاب المواطنين تحت ستار البحث عن الأسلحة ومخابئ الثوار، وأصدر نائب المندوب السامي البريطاني «توماس وتر» يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٦٦م أمراً يمنع تجول البيض في الشوارع على إثر مقتل عدد كبير من الإنجليز وضباط المخابرات البريطانية وجنود الاحتلال نتيجة الهجمات الفدائية الجريئة التي نفذها ثوار الجبهة القومية.

رضوخ

□ في الأول من أكتوبر ١٩٦٦م رضخت السلطات البريطانية في عدن لمطالب الطلاب، وأعلنت أن المدارس سيعاد فتحها، وأن الطلاب المعتقلين سيطلق سراحهم وسيعود الطلاب الموقوفون إلى الدراسة، ووجهت منظمة العفو الدولية في نفس اليوم رسالة إلى الحكومة البريطانية تضمنت وثيقة تثبت بشاعة التعذيب البريطاني للمعتقلين في بلادنا، كما أعلن رسمياً أن محادثات جرت في بيروت ضمت ممثلين عن حكومة الاتحاد المزيف والعناصر الأخرى لتنسيق مواقف المشاركين في المحادثات مع خطط بريطانيا.

هجمات وتغييرات

□ هاجم الثوار عدة نقاط تفتيش للقوات البريطانية في عدن يوم ٥ ديسمبر ١٩٦٦م، وأدى الهجوم إلى إصابة عدد من جنود الاحتلال البريطاني، وتولى قيادة جيش الاتحاد المزيف الضابط البريطاني «داي»، خلفاً لضابط إنجليزي آخر يدعى «فايز»، حيث جاء ذلك التغيير في ظل الهجمات المتتالية التي يشنها الثوار، وفي الثاني عشر من ديسمبر صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار تعيين وإرسال بعثة دولية إلى الجنوب اليمني المحتل، وقد استقبل ثوار الجبهة القومية اللجنة بتصعيد كبير للكفاح المسلح وخرجت الجماهير في مظاهرات كبرى للتأكيد على أن السلاطين لا يمثلون الشعب.

من أحداث ٦٧م

□ جرت يوم ٣٠ يناير ١٩٦٧م معركة كبرى قرب الشيخ عثمان بين الثوار وقوات الاحتلال البريطاني أدت إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى من جنود الاحتلال، وأعلنت قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط يوم ٣ فبراير عن خطة لترحيل عائلات الجنود البريطانيين من عدن اعتباراً من أول مايو ١٩٦٧م ولمدة ثلاثة أشهر، وفي ٩ فبراير وجهت الجبهة القومية نداء إلى جماهير الشعب اليمني دعت فيه إلى إضراب عام يوم الحادي عشر من فبراير بمناسبة تأسيس الاتحاد الفيدرالي سيء الذكر - نشأ ورعته بريطانيا - وأصدرت السلطات البريطانية أمراً بمنع تحرك السيارات في عدن اعتباراً من العاشر من فبراير ١٩٦٧م حتى إشعار آخر، وشن الثوار عدة هجمات ناجحة على الدوريات البريطانية التي كانت تجوب الشوارع، حيث أوقعوا فيها الكثير من الخسائر في العتاد والأرواح.

تجاهل.. واستجابة

□ تجاهلت الجماهير اليمنية تحذيرات رسمية بريطانية يوم ١١ فبراير ١٩٦٧م وخرجت إلى الشوارع في مظاهرات تاريخية استجابة لدعوة الجبهة القومية، كما نفذ الفدائيون عدة عمليات عسكرية ناجحة سقط خلالها عدد من الشهداء الأبرار، على رأسهم الشهيد مهيوب علي غالب عبود، وأعتقل عشرات آخرين من المناضلين، وفي اليوم التالي رفعت السلطات البريطانية حظر التجول في عدن صباحاً، ولكن نظام منع التجوال أعيد بعد أربع ساعات فقط من رفعه نتيجة تكثيف الثوار لعملياتهم العسكرية الفدائية ضد جيش الاحتلال.

انفجار الوقود

□ وقع انفجار هائل يوم ١٣ فبراير ١٩٦٧م في مستودعات الوقود التابعة لبريطانيا في جحيف، أدى إلى وقوع خسائر جسيمة، وقد قام بتنفيذ العملية ثوار الجبهة القومية، وتعرضت القوات البريطانية في عدن لعدة هجمات مسلحة شنها ثوار الجبهة القومية أسفرت عن إلحاق عدة إصابات في صفوف جنود الاحتلال، وفي الخامس عشر من فبراير خرجت في عدن مظاهرة جماهيرية كبرى معادية للاحتلال البريطاني، وذلك أثناء تشييع جنازة رمزية للشهيد مهيوب علي غالب عبود الذي استشهد برصاص جنود الاحتلال.

إضراب.. ورحيل

□ أعلن المعتقلون السياسيون في سجن المنصورة يوم ١٦ فبراير ١٩٦٧م أنهم سيضربون عن الطعام احتجاجاً على عمليات القمع الإجرامية التي نفذتها السلطات البريطانية يوم ١١ فبراير، كما أعلنت في عدن تفاصيل خطة بريطانية لترحيل عائلات جنود الاحتلال إلى لندن كجزء من عملية استهدفت إبقاء الجنود فقط وتوسيع العمليات العسكرية البريطانية ضد ثورة الرابع عشر من أكتوبر، في محاولة يائسة لإجهاض الثورة ودعم السلاطين، وفي ٧ مارس اشتعلت النيران في مقر ما سمي برابطة أبناء الجنوب العربي في كريتر، في وقت تعاظمت فيه ثورة الرابع عشر من أكتوبر الظافرة، وأرسلت الإدارة البريطانية في عدن قوة من جيش البادية الحضرمي وجيش الاتحاد إلى جزيرة سقطرى للحيلولة دون سقوط الجزيرة في أيدي ثوار الجبهة القومية، كما أعلنت الجبهة القومية مسؤوليتها عن تفجير قنبلة في شقة ضابط بريطاني كبير في منطقة حافون بالمعلا.

بعثة الأمم.. وتقصي الحقائق

□ وصلت إلى عدن يوم ٣ أبريل ١٩٦٧م بعثة الأمم المتحدة لتقصي حقيقة الموقف من بلادنا، وقد وصلت البعثة والمدينة في حالة إضراب عام، وتعرضت القوات البريطانية في اليوم الأول من وصول البعثة إلى (١٧) هجوماً، ولم تتمكن اللجنة من مغادرة فندق «سيفيو» بخورمكسر، وقد توقفت في مدينة عدن الأعمال والمواصلات، وخرج الشعب محتجاً ومتظاهراً ومحارباً، ومنذ الليلة السابقة لوصول البعثة بدأت طائرات الهيلوكبتر محاولة تفريق تجمعاتهم بإلقاء قنابل الدخان لتفريق التجمعات الجماهيرية الحاشدة، وفي الشيخ عثمان قامت الجماهير بمحاصرة مركز البوليس ولم تستطع فك الحصار إلاّ بعد نجدة من السيارات المصفحة لفرقة (كوليس دراجن جاردس) وجنود (ثري آرانجلين)، وأثناء العملية استطاع ثوار الجبهة القومية أن ينسفوا إحدى مصفحات «صلاح الدين» ويحطموها، وقد كان هدف الثوار الاستيلاء على الشيخ عثمان ذاتها، وقد استشهد الفدائي البطل الذي حطم المصفحة، وأبرق أحد المراسلين الأجانب قائلاً : «لم أشهد مثل ذلك القتال حتى في قلب معارك سانجون»، وفي اليوم التالي لم يستطع الجنود البريطانيون أن يقدموا بدوياتهم وفضلوا البقاء بعيداً عن ساحات المدينة ومعاركها، إلاّ أن رصاص الثوار استمر يلاحقهم في كل مكان، وفي ذلك اليوم استشهد فدائيان آخران، وكان اليوم الثالث يوماً مشهوداً، فبناء على طلب أعضاء البعثة حملتهم السيارات المصفحة إلى زيارة المعتقلين السياسيين في سجن المنصورة، وما إن دخلوا باب السجن حتى قابلهم المعتقلون بالتظاهر والهتاف بحياة الثوار وسقوط الاستعمار، كما بدأ الثوار من خارج أسوار السجن من فوق بيوت «المنصورة» القريبة بشن معركة كبيرة ضد قوات الاحتلال الكبيرة المحيطة بالسجن، مستخدمين كافة أنواع الأسلحة من مدافع ورشاشات وبنادق وقنابل، وحوصر أعضاء البعثة داخل السجن إلى المساء، وفي الأخير قررت قوات الأمن أن تهربهم من السجن إلى فندقهم بطائرة الهيلوكبتر، ولم تسلم طائرة البعثة من رصاص الثوار وهي تولي الأدبار، وقد أعيد بقية موظفي البعثة بواسطة العربات المصفحة، حيث كانت تحرسهم قوة كبيرة من المصفحات، وفي اليوم الرابع من وصول بعثة الأمم المتحدة قام ثوار الجبهة القومية بـ (٤٠) هجوماً ضد القوات البريطانية في الشيخ عثمان وحدها، ولما رأت السلطات البريطانية أن الثوار كادوا يستولون على الشيخ عثمان أصدرت الأوامر لقواتها بأن تستمر في تكثيف إطلاق النيران في كل الاتجاهات لعلهم بذلك يرهبون الثوار ويردعونهم، كما أصدرت الأوامر لجنودهم بانتهاك حرمة المساجد، كما أمروا قواتهم باقتحام واحتلال أي منزل يشك في أنه مصدر للنيران الموجهة ضدهم، وقد استشهد في ذلك اليوم فدائيان وجرح ثلاثة من الثوار، وفي اليوم الخامس غادرت البعثة عدن غاضبة احتجاجاً على منع السلطات لها من توجيه خطاب إلى الشعب اليمني عبر الإذاعة والتلفزيون تؤكد فيه للشعب تعاطفها معه ووقوف المنظمة الدولية بجانبه في إدانة السلطات البريطانية وصنيعتها حكومة الاتحاد، وقد بلغ عدد حوادث ذلك الأسبوع المجيد (٢٨٠) حادثة تسببت في إصابة (٦٤) جندياً بين قتيل وجريح، وفي ذلك الشهر كثفت عمليات الاغتيال وجرت محاولة لاغتيال أحد المدرسين الإنجليز في ثانوية خورمكسر وبعد هذه العملية الأخيرة قرر الإنجليز إنهاء عقود المدرسين الإنجليز المتواجدين في عدن.

تسفير عائلات الاحتلال

□ بدأت السلطات البريطانية في الأول من مايو ١٩٦٧م بتسفير عائلات أفراد القوات البريطانية من عدن إلى لندن، وقد غادر عدن ما يقارب (٨) آلاف فرد، وذلك حتى منتصف شهر مايو، وفي العشرين من مايو وصل إلى عدن اللورد همفري تريفليان»، وقد تحددت مهمته في إجلاء القوات البريطانية من عدن بسلام وترحيلها إلى لندن.

وقعت سلطات الاحتلال البريطاني في بلادنا يوم ١٥ يونيو على قائمة بأسماء ضباط وطنيين لتسريحهم من الخدمة، كما استمر إضراب عمال ميناء عدن، وواصلت قوات الاحتلال انسحابها من المناطق الريفية للتجمع في العاصمة عدن، وبدأت الإدارة البريطانية الاستعمارية في عدن وحكومة الاتحاد المزيف بتحويل بعض الضباط الوطنيين في الجيش والأمن وإعداد قوائم بتسريحات جماعية،وفي ١٩ يونيو قامت مجاميع عسكرية ومدنية بما يشبه عملية تطويق لما يسمى بالمجلس الأعلى لحكومة الاتحاد الذي أظهر عجزه عن معالجة الموقف المتدهور في مؤسستي الجيش والأمن، كما مدت القوات البريطانية سيطرتها العسكرية على ميناء عدن وكونت هيئة عسكرية لإدارته، وفي ١٩ من يونيو - أيضاً - جرت محاولة للقيام بانتفاضة فيمعسكر «فقم»، إلاّ أن الإنجليز استطاعوا استدراكها وأدها في المهد.

وعود بريطانية قبل الاستقلال

□ في يوم ١٩ يونيو ١٩٦٧م أعلن وزير الخارجية البريطاني عن سياسة حكومته القاضية بتحديد تاريخ الاستقلال، ووعدها بتقوية الجيش الاتحادية وقواته الجوية قبل الاستقلال، وكذلك توفير دعم جوي من حاملات الطائرات البريطانية الراسية قرب شواطئ المنطقة للحكومة الاتحادية بعد الاستقلال، وقد دفع الإعلان البريطاني الجديد الثوار للقيام بعمل سريع للرد على» هذا التحدي، وكان اليوم التالي يوماً حافلاً بالأحداث التي دارت في أربعة أماكن، هي معسكر «ليك» ومدينة الاتحاد «الشعب حالياً» ومعسكر «شامبيون» ومعسكر «البوليس المسلح».

أحداث كريتر

□ استطاع ثوار الجبهة القومية السيطرة على مدينة كريتر لمدة (١٦) يوماً، وذلك رداً على هزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧م نتيجة العدوان الثلاثي، وقد فرضت السلطات البريطانية الحصار التام على مدينة كريتر وقطع الماء والكهرباء عنها، وفي أكثر الليالي كان رصاص جنود الاحتلال المتمركزين على قمم الجبال ينهال على المدينة بدون انقطاع، وقد قام الثوار في تلك الفترة بإحراق رموز الوجود البريطاني، ألا وهو مبنى المجلس التشريعي، ويعتبر العشرين من يونيو يوماً مشؤوماً في تاريخ الجيش البريطاني في عدن، فلقد بلغت خسائره في ذلك اليوم (٢٣) قتيلاً و(٣١) جريحاً، وقد استشهد أربعة فدائيين بعد مقاومة متواصلة استمرت